وهذا لا يعني ان هناك شكلا تنظيميا محددا ووحيدا لجذب النساء الى العمل السياسي وحلبة الصراع الثوري ، فما يحدد طبيعة الشكل التنظيمي هو الظروف الموضوعية القائمة في كل بلد ، والمدى الذي بلغته حركة تحرير المرأة فيه • فكلما كانت جماهير النساء اقل وعيا ، واقل انجذابا للعمل الثوري ، وكلما كانت مسألة تحرر المرأة في مراحلها الاولى، كلما كانت الحاجة ملحة الى اشكال تنظيمية خاصة للنساء اضافة الى العمل الحزبي التنظيمي ، والعمل النقابي • وكلما تقدمت مسألة تحرر المرأة ، كلما قلت الحاجة الى مثل هذه التنظيمات الخاصة • ذلك انه خلال مراحل النضال المختلفة ، لا تطرح فقط مسألة وعي المرأة ـ العاملة والفلاحة ـ المتدني بفعل تراكمات قرون العبودية ، بل وايضا لا بد من النضال من اجل تحقيق عدد من المطاليب الخاصة بالنساء ، وهي مطاليب الامومة ، رعاية الاطفال ••• الخ • لا بد من النضال من اجلها في كل مجتمع بورجوازي ، او في مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية ، وحتى في المرحلة الاولى من الثورة الاشتراكية • حيث يتخذ النضال هنا ، وفي هذه المرحلة من الثورة الاشتراكية ، نضالا ايديولوجيا ضد المفاهيم السلفية الرجعية ، ولاستئصال وجهة النظر الاستعبادية القديمة من آخر واصغر جذورها ، وهو نضال ، اضافة الى انه يستهدف توعية النساء بقضيتهن ، فانه يتضمن بالدرجة الاولى نوعا من العمل التربوي بين الرجال الذين لا يزالون اسرى افكار المجتمع القديم • وهي مطالب يجب على الاحزاب والحركات الثورية ان تضمنها برامجها وان تناضل من اجلها ، وهي تناضل في سبيل التغيير الشامل والعام للمجتمع • ولكن كما يؤكد لينين ، فان النضال من اجل هذه المطالب النسوية يجب ان لا يكون على حساب الثورة وخطها العام بل بالارتباط الدائم مع المصالح العامة للثورة «ومفهوم انه لا يجب علينا في دعايتنا ان نستعمل مطالبنا لاجل النساء كمسبحة للصلاة كلا ، فتبعا للظروف القائمة ، يجب علينا ان نناضل تارة من اجل هذه المطالب ، وطورا من اجل تلك ، وان نناضل طبعا ، بالارتباط الدائم مع المصالح العامة للبروليتاريا •»(٦٨) وثمة كثيرون من الثوريين لا يرون بوضوح كاف هذا الارتباط الدائم بين النضال من اجل تحقيق بعض المطالب النسوية والمصالح العامة للثورة فيجري في بعض الاحيان تغليب المطالب النسوية على المصالح العامة للثورة ، ويجري في احيان اخرى رفض اي نضال او توجه من اجل تحقيق بعض المطالب النسوية ، بحجة ان الوضع الثوري لم ينضج بعد، او ان هناك ما هو اهم من ذلك • وكلا الموقفين خاطىء • لان الموقف الثوري هو الذي يقوم على تأكيد هذا الترابط ويعمل على توطيده خلال النضالات اليومية بين اوسع الجماهير ـ رجالا ونساء ـ فتحقيق بعض المطالب النسوية الخاصة في مجرى النضال ، هو دعم للثورة لانه يساعد على تحرير بعض طاقات المرأة ويدعم قدراتها النضالية • كما ان اي تقدم في وضع الثورة العام ، يصب في المجرى العام لتحرير المرأة •

الحواشي

(١) اقوال لشارل فوريه ، اكدها كارل ماركس وفريدريك انجلز ، وفوريه مفكر اشتراكي خيالي ، كان من الاوائل الذين دافعوا عن المرأة وطالبوا بتحررها •وعبر عن آرائه هذه في كتابه « نظرية الحركات الاربع » • الا ان فورييه شانه شان سائر الاشتراكيين الخياليين ـ باستثناء السان سيمونيين الذين عارضوا تحرر المرأة ـ خلط بين تحرر المرأة والاباحة الجنسية ، وهو لم يدرك ان تحرر المرأة رهن بالتطور التاريخي ، بل كان كل ظنه ان هذا التحرر مرهون بحرية العواطف والعلاقات